الدلالات الفكرية والجمالية والتربوية في ملحمة كلكامش

صلاح رهيف امير الزاملي

جامعة بغداد- كلية الفنون الجميلة

مشكلة البحث:

تعد الميثولوجيا من الألوان الثقافية العالمية التي عبر عنها الإنسان بفنون الاداب والملاحم ويعتبر الإنسان الرافديني الأول لاكتشاف الادب الروائي والقصصي وتطوره، فقد عرف كتابه الادب الملحمي، والشعر، الانشاد، الغناء، ادب الحكمة وغيرها من الفنون، والتي يهمنا منها هنا ملحمة (كلكامش) التي شملت في جوانبها اغلب هذه الألوان الفنية والأدبية، فضلا عن الدلائل الضمنية التي تشير الى فنون العمارة والبناء والنحت والصياغة والسبك والحرف الفنية وغيرها، التي تفرز عناصر جذب واهتمام لدى المتلقي، بل وتنمي لديه الوعي الجمالي خصوصا الدارسين والباحثين في مجال الاداب والفنون ليستطيعوا اصدار الاحكام الجمالية الملائمة.

ان نظرة شاملة لاحداث هذه الملحمة ومن خلال الواحها الاثنى عشر تؤكد الرؤية العميقة والخيال الواسع والحس المرهف لفن النظم والكتابة الأدبية والفنية، يعجز المتلقي عن اظهار كمالها وجمالها وقوتها ونضجها الفني والادبي، مما حفز عند الباحث الوقوف على الدلالات والمضامين الفكرية والجمالية والتربوية لهذه الملحمة.

ومن خلال ما تقدم يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالسؤال الاتي:

ما هي الدلالات الفكرية والجمالية والتربوية في ملحمة كلكامش؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي بالنقاط الاتية:

١. تتجسد أهمية البحث الحالي برفد الطاقات الشبابية بخزين معرفي ادبي وفني من خلال حجم وتنوع المعارف والفنون والاشكال الأدبية التي تحتويها ملحمة كلكامش.
٢. تكمن أهمية البحث الحالي في الكشف عن المضامين العالية سواء على المستوى الاجتماعي أو الاخلاقي والتربوي فضلا عن المضامين الجمالية.
٣. تفيد نتائج البحث الحالي المؤسسات ذات العلاقة للربط بين الموروث الحضاري والثقافي للمجتمع العراقي وبين تطورات العصر وفلسفته وايجاد قواسم مشتركة بينهما.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

تعرف الدلالات الفكرية والجمالية والتربوية لملحمة كلكامش.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بنصوص ملحمة كلكامش وحوادثها التي دونت قبل اكثر من اربعة الاف عام.

تحديد المصطلحات:

١- الدلالة:

يعرفها (الجرجاني) من خلال تعريفه لـ(الدليل) بانه المرشد وما به الارشاد، محصورة على عبارة النص واشارته ودلالته.

ويرى (عمر) ١٩٨٢:

ان الدلالة فيما يتعلق باللغة: هي علم يعني بـ(دراسة المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى. (١٣، ٢)

والمفهوم المعاصر للدلالة يرتبط بـ(علم العلامات) أو (الاشارات) أو (الادلة) وقد ذهب (Barthes) ان (السيميولوجيا) هي علم الدلائل ويربط بين (انتاج المعنى/ الدلالة) باللغة، وبذا فاللغة تعد نموذجا (للسيميولوجيا) لانها تمدنا بالمعاني والمدلولات. (١٤، ١٩٢).

التعريف الإجرائي للدلالات:

مجموع الظواهر واللغة والصور والرموز الواردة في نصوص ملحمة كلكامش والتي يمكن توظيفها كمظامين فكرية وجمالية وتربوية.

٢- الجمال:

جاء في لسان العب، الجمال الحُسن، يكون في الفعل والخلق.

الحسن: الجمال الذي يدعو الى قبول الشيء والرغبة فيه حسيا أو معنويا.

وحسن الشيء:صار حسنا جميلا،قال الله تعالى(**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**) أي صار رفيقا حسنا.

والجمال في الفلسفة اليونانية عبر عنه ارسطو من خلال توسطه بين المثالية والمادية في نظرياته حول الجمال، لكنه يميل الى المثالية، فالرائع والجميل عنده مركز ابحاثه ولكنه يبحث عن

الشروط الموضوعية لهذا الرائع والجميل لافيما وراء الادراك الحسي بل في الواقع المحيط به، فجمال العالم الموضوعي والحقيقي هو منبع الوعي الجمالي. (١٦، ٢٥).

اما الجمال عند الفلاسفة المسلمين، فكان جمالا روحيا بعيدا عن جوانب المادة فيقول الفارابي (حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن). (٨، ٤٥)

اما (الغزالي) فيعرفه:

"هو حسن كل شيء في كماله الذي يليق به". (٩، ٢٣٩).

اما الفلسفات المعاصرة، فيعرفه (كانت) بانه:

"اللذة المباشرة الخالصة التي يشعر بها الإنسان في ادراكه الصور والاشياء والنسب بينهما". (٩، ١١٦)

ويعرفه "هربرت ريد" بانه:

"الكمال الذي يمكن ادراكه موضوع منظور أو مسموع أو متخيل" (١٠، ٨٠)

اما التعريف الاجرائي للباحث:

"الدلالات والمضامين الكامنة في ملحمة كلكامش والتي يمكن استنباط الاحكام الجمالية منها".

المبحث الأول

اسفار وادي الرافدين

حاول الإنسان على مر العصور ايجاد طرق للتحاور والاتصال مع بني جنسه بل حتى مع بقية الكائنات والموجودات من طرق شتى عن طريق محاكاتها أو ربط العلاقة بما موجود حوله من حيوانات أو ظواهر طبيعية، فاخذ بالانتقال من الشفاهية الى التدوينية واستمر هذا المنظور حتى اصبح من الواضح بمقدوره الاجابة عن الاسئلة التي كانت تدور في ذهنه للصراع القائم بينه وبين الطبيعة وما حوله تارة وبينه وبين ذاته تارة أخرى، وهكذا بدات ملامح الفكر الإنساني بالنضوج وكانت من اوائل ترجمتها ادب الملاحم والاساطير.

"وقد ثبت مؤخرا ان سكان العراق القدماء قد عرفوا الرياضيات والمجسمات قبل الاغريق. ولم يكن فيثاغورس اول من وضع القوانين الرياضية، فقد سبقه الى ذلك السومريون بقرون عديدة ولم يقتصر رقي وتطور ومعرفة الإنسان العراقي القديم على الرياضيات، بل تعداه الى الطب، فقد

استطاع ان يشخص الداء ويجد له الدواء وهناك العديد من الالواح الطينية التي تحمل اسماء العقاقير الطبية.

وشمل اهتمام العراقين القدماء الكثير من المعارف الاخرى فقد اهتموا بشق الطرق وبناء الجسور وحرث الارض بعد ان هيأوا لها شبكة ارواء وأوجدوا اول محراث متطور اضافة الى اهتمامهم بالعلوم الاجتماعية وبناء المجتمع حيث نظموا الاسرة وسنوا اول قوانين المدنية المتطورة في هذا الشان ولعل مسلة حمورابي خير شاهد على ذلك.

ولم يقتصر الكشف الاثاري على العلوم الصرفة وحسب بل تعداه الى العثور على كنوز أدبية فريدة دلت على رقي الإنسان العراقي القديم واهتماماته الفكرية بشتى صنوف الثقافة وملحمة كلكامش دلالة كبيرة على معرفة سكان وادي الرافدين لفن كتابة الاسطورة كشكل ومضمون اعمق واكثر اصالة من تلك التي وصلتنا من الاغريق لهوميروس وهيزور" (٦، ٥).

"والنتاج الادبي في حضارة وادي الرافدين ذو خطورة خاصة في تاريخ الاداب البشرية، ذلك لانه يمثل لنا اولى محاولات الإنسان للتعبير عن الحياة وقيمها باسلوب الخيال والفن. وعلى الرغم من ان هذه كانت اولى المحاولات في تاريخ تطور الإنسان الادبي بيد ان اروع واعجب ما يجده الفاحص لادب وادي الرافدين هو انه، مع ايغاله في القدم وسبقه جميع الاداب العالمية، يتسم بالصفات الاساسية التي تميز الاداب العالمية الناضجة سواء أكان ذلك من الناحية التعبيرية أو الاساليب أم من ناحية الموضوع والمحتوى ام من ناحية الاخيلة والصور الفنية". (٤، ٨)

"واذا اخذنا بنظر الاعتبار الفارق الزمني في كتابة السومريين لاول اسطورة[١] عرفها التاريخ وبين كتابة الاغريق والرومان للانياذة[٢] الاوديسة والالياذة لتوصلنا الى حقيقة موضوعي وهي ان سكان العراق الاقدمين قد عرفوا ادب الاساطير قبل الاغريق باكثر من الف عام وقبل الرومان بالف وخمسمائة عام." (٦، ٦)

"لقد عرف السومريون والاكديون والبابليون الاسطورة وكتبوا العديد منها ومنها:

١. اسطورة الخليقة البابلية.
٢. اساطير الإله واشهرها اسطورة اصل الإله واسطورة انليل وتليل.

---

[١] اسطورة الطوفان: ويعتقد بانها كتبت في القرن الخامس والعشرين ق.م، والاستزادة ينظر: كتاب صموئيل كريمر (من الواح سومر) ترجمة طه باقر، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، د. ت، ص٢٥١- ٣٥٠.

[٢] الانياذة: اسطورة للكاتب الروماني فرجيليوس (٨٤ ق.م- ١٩ ق.م).

وعرفوا كذلك قصص الملاحم والبطولة فاضافة الى (ملحمة كلكامش) هناك القصص الخاصة بها:

١. ملحمة كلكامش.
٢. كلكامش و"اكا".
٣. كلكامش وارض الحياة.
٤. مغارات كلكامش وخليله انكيدو.
٥. قصة الطائر "رو".
٦. صعود "ايتانا" الى السماء.
٧. قصة ادابا.
٨. اينمركار وحاكم اقليم (ارتا).
٩. قصة سرجون الاكدي.
١٠. قصة نبرام- سين.

ولم تكن القصة والملحمة والاسطورة الشكل الوحيد الذي اراد العراقيون القدماء من خلاله طرح افكارهم وارائهم، بل كانوا يستلهمون الواقع عند الكتابة، فوجدوا في الحكم المنتشرة انذاك شكلا جديدا لافكارهم فكان (ادب الحكمة) وكان من اشهر نصوصه:

١. قصة ايوب البابلي.
٢. حوار بين صديقين.
٣. حوار بين سيد وعبد. (٣، ١٦٣- ١٦٤)

"اضافة (لادب الحكمة) هناك (ادب المناظرة) (كالمناظرة ما بين الصيف والشتاء) و(المناظرة ما بين النخلة وشجرة الأثل) والمناظرة ما بين الفلاح والراعي) أو (الطير والسمك) أو (المناظرة ما بين البرونز والفضة) وهذا اللون من الادب لا زال الى يومنا هذا معاصرا في شكله ومضمونه ومن خلال الاضداد فعدد الكتاب السومري أو البابلي محاسن ومساوئ كل منهما فصوّر بذلك الصراع الاولي في الطبيعة معبرا من خلالها عن احاسيسه ومشاعره". (٦، ٢٢)

"اضافة لما سبق وجود القطع النثرية الأدبية التي تضمنت الرسائل واعمال الملوك والاخبار التاريخية والشرائع، ومجموعات كبيرة من التراتيل والاغاني الدينية والصلوات والادعية المخصصة للالهة المختلفة في الاعياد الدينية واثبات اسماء الآلهة وانسابها وسلالات الملوك. وعلى ضوء هذه الملاحظات الكثيرة عن التدوين الادبي في حضارة العراق القديم نوه المختصون باكتشاف اثري

حديث على جانب كبير من الأهمية لدلالته على وعي ادبي واهتمام في التدوين الادبي وفهرسته لدى كتاب العراق الاقدمين. فقد وجد حديثا ان من بين الالواح المكتشفة في مدينة (نفر) (القريبة من عفك) في اثناء التنقيبات القديمة فيها، لوحين احدهما موجود في متحف اللوفر بباريس، والاخر في متحف جامعة فيلادلفيا في امريكا، وهما مدونان بعناوين لتاليف أو قطع أدبية سومرية، أي انهما فهارس لمؤلفات أدبية يحتوي لوح فيلادلفيا على اثنين وستين عنوانا، ويتضمن لوح (اللوفر) ثمانية وستين عنوانا، واذا اخرجنا ٤٣ عنوانا مكررا في اللوحين، فان هذين اللوحين يزودانا بـ٨٧ عنوانا لتاليف أدبية، امكن تعيين ٢٨ تاليفا مما وجد اصله ونصه الكامل في الالواح الطينية التي عثر عليها في المواضع الاثرية في العراق. ويرجع زمن هذين اللوحين الى الالف الثاني ق.م[*].(٤، ١٨، ١٩)

ان المواضيع الأدبية السالفة الذكر والتي زودت ساحات الحضارة العالمية بمضامين شتى على قدر من الأهمية في تاريخ الفكر البشري والفلسفة البشرية، ولكون الاساطير تحمل بين طياتها مفاهيم حياتية ومعاني ورموز لمفهوم فلسفي فكري وهي تجربة حياتية ونمط واسلوب حياة كاملة، فقد ساعد ذلك على اظهار مفردات منها (البطل) مثل (كلكامش) واسلوبه بالتعامل الفكري والتاملي للحياة ومن خلال القيم والمفاهيم الراسخة في ذهنية المجتمع، فقد ادى الى البحث والاكتشاف عن معنى وفلسفة الحياة، ادت الى النتاج الابداعي الاسطوري هذا. ولما كان إنسان العراق القديم هو اول من دون الحرف، وكانت اولى مدوناته الاساطير والملاحم ومنها ملحمة كلكامش التي لا تزال تعد درسا فلسفيا في اكتشاف الذات والاخر وهي وسيلة لمعرفة الوعي الإنساني وبما ان الوعي والتامل يقود الى الفلسفة وبالتالي الى احداث تغييرات منها تغييرات تربوية وفكرية ترقى بالفرد والمجتمع الى اكتشاف ما هو صالح أو مفيد وتحديد ما هو سيء ومذموم، يؤثر ذلك في المعاني والصور التربوية والفكرية بل والجمالية في ادب وملاحم الإنسان العراقي القديم ومنها (ملحمة كلكامش).

[*] ينظر: نشر هذين اللوحين في:
S.N Kramer, "The oldest Liteary Catalogue in the Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 88, (1942).
ماخوذ عن المصدر رقم (٤) طه باقر، ص١٩.

المبحث الثاني

المتن الحكائي لملحمة كلكامش

بعد ان تعرضنا وبشكل سريع الى اهم النتاجات الأدبية لحضارة وادي الرافدين نتعرض الى (ملحمة كلكامش) تلك الملحمة العملاقة التي تعد من نوادر الادب البابلي، ابطالها صوروا لنا الصراع من اجل الحق، فكلكامش بمفهوم الاقدمين ثلثاه إله وثلثه الاخر من البشر ولكن هذه التركيبة لم تؤثر في تكوينه وتفكيره فقد طغت مفاهيم الإنسان على تصرفاته، ولم يقصد الكاتب البابلي في هذه التركيبة سوى منح كلكامش منزلة لائقة تمكنه من ان يقف الى مصاف الآلهة بل وتجاوزهم في حكمته وقوته وطغيانه وعدله.

"لقد انتشرت هذه الملحمة في العصور المندثرة، وقد عثر على الواح تضمنت اجزاء منها في اسيا الصغرى، ويستفاد من تلك الالواح بانها قد ترجمت الى اللغات الحورية والحيثية ويعتقد بانها قد درست وتدولت وانتشرت وتم التعامل بها حتى شمل العالم كله.

وتعود الالواح المكتشفة في مكتبة (اشور بانيبال) الى القرن السابع والثامن عشر ق.م. ولقد وضعت الملحمة في اثني عشرة لوحة يضم كل لوح منها ثلثمائة سطر". (٦، ٥١)

يعرفنا الكاتب البابلي على كلكامش البطل الشجاع الذي لا يقر له قرار والحاكم المطلق والذي لا يخاف من أي شيء، وقد استبد بالراي وطغى وتجبر وصار ظالما لابناء دولته (اوروك) ولم ينج احدا من تعسفه واطلق العنان لرغباته الجنسية فلم تنج منه عذراء، لذلك توجه ابناء (اوروك) الى الآلهة متضرعين اليها للخلاص من هذا الطغيان، وتستجيب الآلهة وتطلب من (اورورو) ان تضع حدا لهذا الوضع، فتضع ندا ومتحديا لكلكامش وينقذ اهل (اوروك) فتخلق (انكيدو) ذلك المخلوق الذي عاش في البراري عاريا مع الحيوانات وكان ياكل الحشائش فاكتسب صفاتها وسلوكها، ولاجل مجابهة كلكامش كلفت امراة (بغي) من (اوروك) بهذه المهمة واستطاعت ان تروضه وتطفيء غرائزه الجنسية، ومن ثم جعلته يتطلع الى مخالطة البشر والابتعاد عن حياة الغاب والحيوان الى مركز الحضارة والمدنية، فاكتسب الدروس واصبح مؤهلا للقاء (كلكامش)، ثم تنتقل الصورة الى كلكامش الذي يرى في منامه قدوم شخص يتحداه وينازله ثم يصبح صديقه الوفي. وهكذا يتحقق حلم كلكامش عن طريق حفل حيث يتحدى انكيدو كلكامش في هذا الحفل ويتصارعان ويحتدم صراعهما ثم ينتهي هذا الصراع باعتراف كلكامش بقوة انكيدو فيصبحان صديقين، وتستمر هذه الصداقة الى ان يسأم انكيدو حياة هذه المدينة ويقترح الى كلكامش المغادرة الى غابات الارز ليقضيا على حارسها، وبعد ان يحصل كلكامش موافقة الآلهة ومنها إله الشمس

(شمش) يأمر بصنع السيوف وانواع الاسلحة الاخرى ثم يشرعان بالرحلة التي كانت مليئة بالمخاطر، ثم يصلان بعد جهد جهيد وعناء الى الغابة، وبعد صدام عنيف يقضيان على (هواوا) أو (خمبابا)* حارس الغابة. ويدخل كلكامش في امتحان عسير بعد ان تعرض آلهة الحب والشهوة حبها له بعد ان فتنت به وبقوته، ثم بعدها تنتقم (عشتار) الآلهة الى ان تطلب من الإله (انو) لارسال الثور السماوي الى كلكامش ليقضي عليه، يستجيب (انو) لطلبها وينزل (الثور السماوي) على مدينة (اوروك) فتقتل ابطالها ويهدم بناءها، فيتصدى له كلكامش وانكيدو ليتمكنان منه بعد معركة حامية، وهكذا تحتفل (اوروك) بالنصر وبالابطال الذين حققوه (كلكامش وانكيدو)، لكن الآلهة لم ترض هذا من انكيدو لمشاركته في قتل (الثور السماوي) وحارس الغابة (خمبابيا) فتقرر موت أنكيدو، عندها يمرض انكيدو ويشتد به المرض ويحزن كلكامش على فقده لاعز صديق، ليذهب مفكرا للبحث عن الخلاص من المصير المحتوم والبحث عن الخلود، ويعلم بعد ان بحث طويلا ان إنسان واحد استطاع ان يحصل على هذا الخلود هو الملك الصالح (اوتانا بشتم)* ملك شموباك فيشد كلكامش الرحال ويلقى من سفره العناء والتعب ويضطر الى لبس جلود الحيوان وبعد سفر طويل يصل الى مبتغاه، ليلقى (اوتانا بشتم) فيقص الاخير على كلكامش قصة الطوفان التي قضت على البشر كلهم، ولولا نصيحه الإله (ايا) لاوتانا بشتم لما عاش هو أيضاً حيث امره أي الإله بصنع سفينة عظيمة كانت السبب في انقاذه ومنحه الخلود، وبعد سماع قصة الطوفان اصاب كلكامش الياس والحزن وعزم الرجوع الى (اوروك) لكن يظهر فجاة شعاع نور من زوجة (اوتانا بشتم) الذي تطلب منه ارشاد كلكامش الى ذلك السر فيستجيب ويخبره عن نبات بحري، حيث قال له لو حصلت عليه واكلته تمنح الخلود الابدي، فيغوص كلكامش في اعماق البحر ويحصل على ذلك النبات، لكن حية تاتي وتسرق ذلك النبات، ويعود كلكامش الى مدينته لعمل الخير.

* وهو العفريت الذي يحرس غابة الارز، وورد اسمه في نصوص الالواح البابلية القديمة (خواوا) أو (هواوا) مصدر رقم ٤، صفحة ٧٥.

* لاول مرة يرد اسم بطل الطوفان البابلي (اوتو– نبشتم)، حكيم المدينة (شموباك) أو شروباك (نفس المصدر السابق، ١١٠).

المبحث الثالث

النظرة الفلسفية للموت عند الشعوب

"ان هذه الملحمة قد دونت قبل ٤٠٠٠ عام وترجم حقبة حوادثها الى ازمان أخرى ابعد، فانها في مجالها ومداها واغراضها والمشكلة التي عالجها وقوة شاعريتها كل ذلك يجعلها مثل الاداب العالمية الشهيرة، ذات جاذبية إنسانية خالدة في جميع الازمان والامكنة، لان القضايا التي اثارتها وعالجتها لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية، قضايا إنسانية عامة مثل مشكلة الحياة والموت، وما بعد الموت، والخلود.

ومثلت تمثيلا بارعا مؤثرا ذلك الصراع الازلي بين الموت والفناء والمقدرين وبين ارادة الإنسان المغلوبة المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء والسعي وراء وسيلة للخلود". (٤، ٢١)

"ان كل إنسان محكوم عليه بالموت، لكنه لا يعرف متى يحين وقت تنفيذ هذا الحكم، ومثل هذا التأمل لظاهرة الموت هو من خصائص شعوب الحضارات الراقية، بينما يتناقض كليا مع عالم تصورات الشعوب البدائية، فرغم ان البدائيين يرون انفسهم دائما محاطين بالاثار التي يتركها الموت الذي يتجلى واضحا اكثر منه في عالم الحضارة، وانهم ينتزعون جزءا رئيسيا من عماد بقائهم من خلال قتل الحيوانات الا ان حقيقة ان الموت سيطالهم يوما لا تبدو لهم كاحدى المعطيات المنطقية للطبيعة، فالإنسان البدائي غير مقتنع بحقيقة الموت.

تبدو الحالة التي يعتبر فيها الإنسان ميتا، لمعظم الشعوب البدائية شرا تسببه قوى غيبية ياتي بشكل خاص عن طريق السحر. وما المرض الذي ينتهي بصاحبه بالموت الا برهان على فعالية التاثيرات الشريرة. وحتى حوادث الموت الطارئة تعزى الى مؤامرة حاكتها اشباح معادية.

وكما تذكر مختلف الاساطير القديمة يمكن ان هناك علاقة مباشرة قائمة بين الاتصال الجنسي والموت، وان (اختراع) عملية الحب الطبيعية قد ادت بالتالي الى نشوء الموت. ولا يهمهم مطلقا أي تفكير بموتهم، الذي سياتي ذات يوم، والذي حسب اعتقادهم ليس من الضروري ان ياتي... اما ماذا تفكر الشعوب على اختلافها حول الموت فهناك شيء اكيد هو ان لدى جميع الشعوب تصورا خاصا ومحددا عما ينتظر الاموات بعد رحيلهم عن هذه الحياة...

غالبا ما يتصور الإنسان وجود مكان معين يتابع فيه الاموات بقاءهم بالاسلوب نفسه الذي على الارض، وجميع الشعوب تدفن موتاها بطريقة تتوافق مع هذه التصورات، ولطرق الدفن هذه اشكال شتى تعود لاقدم الحضارات، وكل حضارة أو شعب له تقاليده وعاداته في طريقة دفن وتدابير التجهيز والمراسيم

التي تؤديها كل حسب اعتقاده ونظرته الفلسفية للموت والحياة أو الخلود أو تصوراته عن حياة ما بعد الموت. (١٥، ٣٤٣- ٣٤٤)

"ان حقيقة الموت لا تزال تتكرر ليل نهار في حياة الإنسان منذ ان وجد على هذه الارض قبل اكثر من مليون عام، اذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسالة الحياة والموت والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة كلكامش، والواقع ان ظاهرة الموت المتكررة رغم كونها من البديهيات لدى العقل الواعي الا انها ما زالت لغزا محيرا لعاطفة الفرد واحاسيسه ورغباته وغرائزه وهي موضع حيرة أليمة في قرارة كل نفس بشرية، وتزداد عمقا كلما شارف الإنسان على ابواب الشيخوخة، مع كل هذا فان الملحمة تسمو على مجرد البرهنة على حتمية الموت فهي تتناول مسالة اخلاقية كبرى شغلت تفكير الإنسان منذ اقدم الازمان. فاذا كان الموت محتما واذا تعذر على الإنسان نوال الحياة الخالدة سواء كان بالتغلب على الموت ام بوجود حياة أخرى بعد الموت (وهي فكرة لم تكن واضحة لدى العراقيين القدماء والدليل على ذلك عدم تطرق الملحمة لها)، فهل يسلك الإنسان حياة اللذة والتنعم كما جاء على لسان صاحب الحانة في الملحمة، ام يقبل التحدي لقانون الحياة والطبيعة ويذعن لما ليس منه بد ويضبط النفس ويقوم بتلك الاعمال التي تخلده بعد حياته وكما فعل بطل الرواية بعد رجوعه من مغامراته في سبيل الحصول على الخلود، هذه اغلب القضايا التي عالجتها الملحمة ووضعت لها الحلول المناسبة مع عقائد ذلك المجتمع قبل اربعة الاف عام. ان الاعمال الخيرة التي تخلد ذكرى الإنسان عن طريق ما يخلقه الإنسان من ذرية صالحة أو عمل طيب كان المغزى الحقيقي التي ذهبت له الملحمة... في تخليد ذكرى الفرد لدى الاجيال، وتجعل روحه تنال الراحة والطمئنينة في عالم الارواح (العالم السفلي) بحسب عقيدة العراقيين القدماء." (٤، ٢٣)

المبحث الرابع

المضامين الفكرية والتاريخية

١. ان ملحمة كلكامش على جانب كبير من الأهمية في تصويرها جوانب مهمة من حضارة وادي الرافدين فهي منجم زاخر لاستقاء اوجه ومقومات اساسية عن احوال العراق القديم، كعقائد القوم الدينية وآلهتهم وارائهم في الحياة والكون واحوالهم الاجتماعية والجوانب العاطفية وتركيب اقدم مجتمع متحضر في تاريخ العراق البشري.
٢. ان هذه الملحمة بشكلها الاكدي تعد نتاجا ادبيا بابليا صرفا، وان هذا النتاج، يضعه الباحثون في مصاف الاداب العالمية الشهيرة، كما انهم مجمعون تقريبا على ان زمن تدوين الملحمة يرقى الى مطلع الالف الثاني ق.م، أي الى العهد المعروف في تاريخ حضارة وادي الرافدين بمصطلح العهد البابلي القديم (٢٠٠٠- ١٥٠٠ ق.م)(٣٦،٤)

٣. ان الاساطير والمثيولوجيا تحاول كليهما منح الحكمة عن طريق الآلهة التي هي الاخرى بدورها تمنح الحكمة، والحكمة هنا مضمون فكري تربوي كونها تكشف ما هو صحيح فتثبته وترد ما هو خاطيء.

٤. كون الاساطير تحمل في طياتها مفاهيم حياتية ومعاني ورموز لمفهوم فلسفي فكري وهي تجربة حياتية ونمط واسلوب حياة كاملة، فقد ارست للاجيال القادمة بعدها اسس وقواعد بناء للاعمال الفنية ومنها الاعمال المسرحية، التي تحمل مضامين فكرية وتاريخية وفلسفية.

٥. تعد الاسطورة وادب الملاحم اسلوب في الكشف عن المعرفة والكشف التواصلي للحقائق ومن ثم وضع نظام مفهوم ومعقول لوجود يقتنع به الإنسان وتجد الذات مكانتها الحقيقة في تشكيلته العامة ولقد كانت الاسطورة ومنذ زمن نشؤها بل منذ معرفتها ميدانيا معرفيا وادبيا وفنيا.

٦. ان التامل بظواهر الكون ومنشا الطبيعة والعلاقات السببية لهذه الظواهر وما ينشا عنها تنعكس على واقع الحياة للإنسان العراقي القديم، حيث نجد ان اغلب الاساطير ذات منشا طبيعي مثل القمر وعلاقته بالإنسان مما يثير في خياله الكثير من التصورات وكذلك الشمس والسماء ذات البعد الواسع والعوز العميق بلونها فاصبحت مثار للتامل في ظواهر الطبيعة كالريح والبرق والرعد، ومن اساطير الطوفان وكلكامش وغيرها من تجارب البشر التي عاشوها فهي تمنح الاجيال اللاحقة هذه الخبرة، فعندما نقرا في اللوح الحادي عشر في قصة الطوفان:

وحل اجل الموعد المعين

وفي الليل انزل الموكل بالعاصفة مطرا مهلكا

وتطلعت الى حالة الجو فكان مكفهرا مخيفا للمنظر

فولجت في السفينة واغلقت بابي.

٧. " ان الاساطير والميثولوجيا تحاول كليهما تجسيد المشاعر والاحاسيس الإنسانية وتصورات مخاوف البشر، فهما تبحثان عن التاريخ بطريقة ليست ارشيفية تتحدث عن التاريخ قبل ان يظهر مفهومه، فاذا كان لكل تاريخ بداية فان الاسطورة بداية البدايات". (٢، ١٧)

٨. ان التجربة اعمق من المعرفة النظرية اثرا، رغم أهمية الجانب المعرفي وهو الأساس لكل جانب مهاري أو عملي، وفي كلكامش نجده في نهاية رحلته يكتشف ان الذي حازه من الحياة واهوالها اهم من الذي عرفه من (اتونا بشتم)، فكلكامش كان باحثا عن الخلود الجسدي في بادئ الامر لكن التجربة والخبرة ومقومات مجتمعة جعلته يكتشف ان الخلود يتاتى من الخبرة المعنوية بان الإنسان يخلد بكل ما يترك من اثرا طيبا وعملا صالحا للبشرية.

٩. ان ما يروى عن ادب العراق القديم انهم لم يتصوروا انفسهم حديثي عهد في المدينة والحضارة بل عدوا انفسهم ورثاء ماض بعيد مجيد، اذ تخيلوا ذلك الماضي على هيئة عصر (ذهبي) كان السلام والوئام يسودان فيه، فلا خوف ولا حزن ولا بغضاء، وكان الخير يعم الكون وكان البشر (بلسان واحد يمجدون الإله انليل) والجدير بالذكر ان هذه الصور المتخيلة التي تصور عهدا كان البشر فيه اسعد واكمل تقدما من العصر الراهن قد شاعت بين معظم الشعوب[*].

المبحث الخامس

المضامين الجمالية والتربوية

ان ادراك الموضوع الجمالي وفهمه هو عملية شخصية بارزة فكل إنسان يدرك من الموضوع قدر ما تسمح له قابليته على الادراك في تلك اللحظة، وان هذه القابلية للادراك محددة بالاستعداد الطبيعي للفرد وثقافته ومفهومه وعلى مخزونه الوجداني وخبرته الحياتية وعلى ما يضيفه من ذاته على الموضوع، ويحتل الاتصال بالعمل الفني دورا بارزا في تربية هذا الادراك الجمالي ولذلك يسهم هذا العمل (ملحمة كلكامش) في تكوين وتطوير القابلية على تقدير القيم الجمالية. ويمكن ملاحظة هذه المضامين فيما يلي:

١- يكمن الجمال تارة في الشكل وتارة في المضمون، ولطالما يكون جمالا حقا يصبوا الى الدرجات العليا عندما يتطابق جمال الشكل والمضمون، "ولطالما يسعى الإنسان الى اكتشاف نواميس الطبيعة فان نجح في ذلك فهو عالم واذا استطاع اكتشاف الطبيعة ومحاكاتها فهو فنان أذ يستطيع ان يسكب عواطفه في النحت أو الرسم أو الموسيقى أو الشعر أو الدراما، فيصبح عالما يجيب عن اسئلة تحير العقل ويبتكر لها الحلول أو ينتج عن الشكل والمضمون ويتفاعل مع مشكلات في الاعماق وينفعل بها فتاتي خلقا وابداعا وطمانينة في نفس قلقة مضطربة"، وهكذا كانت ملحمة كلكامش تبحث عن اجوبة لمشاكل واسئلة عديدة طالما ارقت شخوصها كثيرا[*]. (١٢، ٧٢)

---

[*] S.N. Kramer. Sumerian Mythology (19, 1).

ماخوذا عن طه باقر، ملحمة كلكامش، ١٩٨٦.

[*] شكري، محمد عياض (المصدر) ماخوذا عن:

السلامي، اياد كاظم طه، المضامين الفكرية للمسرحيات المعدة عن الاساطير والملاحم العراقية، مجلة بابل للعلوم الإنسانية بابل، ٢٠٠٦.

٢- عندما يتصفح القارئ جمل وكلمات الملحمة يلاحظ جمالا ادبيا في الجمل ورصانة في الكلمات فيها بلاغة ووصف ففي العمود الخامس توصف البغي الى انكيدو شخصية كلكامش بوصف جميل:

سأريك كلكامش المبتهج بالحياة، وعليك ان تنظر اليه وتتفرس في جهه
وستلقاه مزهوا برجولته وبأسه، وتحلي جسمه المباهج والمفاتن

٣- ان الفلسفة تبحث عن الحقيقة المطلقة وعن الجوهر الثالث من خلال علاقات الذات مع الاخر فرديا ام جماعيا، ولان المجتمع متغير في جوانبه الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية حيث تحل عادات ومواقف محل أخرى سبقت، مع هذا التغير تتخلى الطرق والاساليب القديمة لتوسع المجال امام المجال الجديد والمتطور والملائم، وهنا تظهر حتما نفور امام كل جديد بداية الامر، لكن لابد من نجاح الحكمة وانتصار المفهوم الملائم ومبادئ الخير، نلاحظ الصورة الملحمية في كلكامش وانتزاع كل ما ساد عليه من نوازع نفسية وعادات غير مرغوبة من تعسف وظلم ليتخلى عن كل رغباته ويتحدى الآلهة التي ارادته لنفسها، وهنا لابد من الاشارة الى ان النقد والتصحيح وتكوين المعتقدات الجديدة الملائمة المنشودة هي من طرق الفلسفة التربوية.

٤- ان الاسطورة والملحمة تقوم مقام الدين في المجتمعات القديمة، وهذا ما حدث في ملحمة كلكامش، فكل ما تحويه الملحمة أو الاسطورة هي خبرة اجيال سواء نقلت شفاهيا أو تدوينيا وبالرغم من اختلاف القيم والمضامين زمن الى اخر، ومن عصر لاخر تبقى بعض القيم متناقلة نحو الخير والاصلاح والعمل الصادق لارساء مجتمع يتوائم مع بعض افكار الاجيال السابقة ولا انقطاع للسابق عن اللاحق وهنا ان ما تحمله الاساطير والملاحم ما هو الا قيم ومضامين تهدف الى تطوير البنية الفكرية للمجتمع وارساء قواعد الخير والتربية الفردية والاجتماعية الصحيحة وهذا أيضاً من اهداف الدين.

٥- كان للرمز في العالم السفلي في الاساطير القديمة الاغريقية منها وفي المثولوجيا العراقية القديمة هي رمز للحياة الثانية، ويتخذ الرمز هنا مفهوم قيمي حيث يتحول الثواب والعقاب الى مدلول تربوي وقيم فكرية فكانت بعض نماذج القيم والمضامين التربوية تنساب بين جنبات لغة الاسطورة والملحمة لترسل خبرة المجتمع والاجيال السابقة،"وان جوهر الاسطورة هي نتيجة للعبقرية الاجتماعية، أي انها تتجاوز الاحكام والتجارب الفردية، اذن هي تعبر عن افكار مجتمع وبنيته الثقافية وقيمه ومضامين الحياة التربوية لان افكار المجتمع هي سماته وافكاره وخبرته وتجربته ضمن بنيته العامة... وهذه المرموزات في الاسطورة تمثل البنية الذهنية للمجتمع الذي تكون فيه". (١، ٤١)

٦- صورة جميلة لرؤيا كلكامش وقصته حلمه ولأمه*:

"يا امي رايت رؤية ثانية

في "اوروك" ذات الاسوار، رايت فاسا مطروحة

تجمع اهل اوروك عندها وازدحم الناس حولها

احببتها وانحنيت عليها كانها امراة

ثم وضعتها عند قدميك فجعلتها انت نظيرا لي"

قالت فنسون الحكيمة البصيرة لكلكامش:

"ان الفاس التي رايت رجل

واما انك احببتها وانحنيت عليها كما تنحني على امرأة

والتي ساجعلها انا نظيرا لك

فتعبيره انه صاحب قوي يعين الصديق سياتي اليك

ان هذه الام الحكيمة العارفة قد اسدت النصيحة وفسرت رؤياه، وهذا لم ياتي من فراغ انما اتى من دعم الآلهة لها ولانها من نسل الآلهة فهي تملك الحكمة والبصيرة واسداء الراي وكذلك تمتعها بالخبرة الطويلة التي اتت عن تجربة وامتحان.

٧- وعملية الخبرة الاخرى هي خبرة الشيوخ التي اسدوها لكلكامش وصديقه انكيدو عندما عزما على مقاتلة خمبابا مقاتلة الشر وعمل الخير وهذا بحد ذاته عملية تربوية تبحث عن الخير ومحاربة الشر والغاءه.

يسكن في الغابة خمبابا الرهيب

فلنقتله كلانا انا وانت

لكي نزيل الشر من البلاد

هذا مضمون تربوي ان الشر لابد ان يجتث من جذوره كي يبقى الإنسان يتعامل مع الاخر بصورة تربوية واخلاق حميدة وقيم اجتماعية، وتبقى عملية الخبرة في الملحمة وما تمنحه للإنسان فالشيوخ باركو لكلكامش وفي اثناء توديعه وقلدوه السيوف والاسلحة واسدوا له النصيحة وباركه الشيب (الشيوخ) واسدوا له النصح في السفر

وقالوا له:

ايها الملك كنى نطيعك في مجلس الشورى

* انانيفسكي، توشكو (المصدر) ماخوذا عن:
السلامي اياد كاظم طه، (المصدر السابق).

فاستمع الينا وخذ بمشورتنا ايها الملك

لا تتكل على قوتك وحدها ياكلكامش

تبصر في امرك وأحمِ نفسك

دعه يتقدم في الطريق وابق على نفسك

٨- واستطاعت البغي بالخبرة أيضاً ان تروض انكيدو، بينما كانت خبرة انكيدو عضلية وليست عقلية فما قامت به البغي شيء عقلي منحته لانكيدو كي يخرج من واقعة الحيواني الى الواقع الإنساني، ونلاحظ ان العلاقة الجنسية لم تاخذ مدلولها كما اخذت العلاقة الإنسانية ماخذها في فترة السبعة ايام التي عاشتها البغي مع انكيدو، ان المفهوم التربوي ليس العملية الاتصالية بل عملية طرح الغرائز والاحاسيس بصورة طبيعية فحولته من إنسان يسكن البراري ويطارح الحيوانات الى إنسان يفهم معنى الحياة لدرجة ان الحيوانات التي كانت تعاشره قد غادرته دون رجعة لانه اصبح يختلف عنها وعن حياتها.

صرت تحوز الحكمة يا انكيدو واصبحت مثل إله

فعلام تجول في الصحراء مع الحيوان

٩- العلاقة الحميمة التي ربطت كلكامش بانكيدو حتى اصبح خلا له اعجابا به وبقوته، وسفرهما ومغامراتهما، وان الغاية التي دفعت الاثنان لهذا السفر وهذه المغامرة ان الأول أي كلكامش يضع اسمه في سجل الآلهة والابطال الخالدين، وكذلك ولعمق هذه العلاقة بينهما اراد كلكامش ان يرفه عن صديقه انكيدو الذي يبدو انه سئم حياة الحضارة وحَّن الى حياته الاولى...

ملا الاسى قلب (انكيدو) وأغرورقت عيناه بالدموع

واطلق الحسرات والاهات

فواساه كلكامش وكلمة قائلا:

"**لماذا ملا الاسى لبك وصرت تصعد الزفرات**"

"**ياصديقي اشعر بالعبرات تخنقني**

لقد تراخى ساعداي

واستحالت قوتي

١٠- من الصور الجميلة في الملحمة هو الانشاد أو الغناء الذي حصل في نهاية الرحلة بعد انتصار كلكامش وانكيدو على الثور السماوي وعودتهما:

فاجتمع اهل "اوروك" ليشاهدوهما

وصار جلجامش يخاطب (مغنيات) اوروك ويردد:

"من الامجد بين الابطال؟

ومن ازهى الرجال؟

فيجيبنه: "جلجامش الامجد بين الابطال

جلجامش زين الرجال*.

١١- من المضامين الجمالية التربوية التي تسدي اسس العدالة والمساواة بين الافراد في المجتمعات التي يكثر فيها العبيد وتبرز المكانات الاجتماعية وترفع طبقات وتسقط أخرى، لا نشاهد هذه الصور في عوالم أخرى عوالم ما بعد الموت، ومن ذا الذي يستطيع ان يميز بين العبد والسيد اذا ما وافاهما الاجل؟ هذا ما قالته اسطر الملحمة في قصة الطوفان كما يرويها "اوتونابشتم.. لكلكامش:

"ان الموت قاس لا يرحم؟

هل بنينا بيتا يقوم الى الابد؟

وهل ختمنا عقدا يدون الى الابد؟

وهل يقتسم الاخوة ميراثهم ليبقى الى اخر الدهر؟

وهل تبقى البغضاء في الارض الى الابد؟

وهل يرتفع النهر وياتي الفيضان على الدوام؟

والفراشة لا تكاد تخرج من شرنقتها فتبصر وجه الشمس حتى يحل اجلها ولم يكن دوام وخلود منذ القدم

وياما اعظم الشبه بين النائم والميت الا تبدو عليهما هيئة الموت؟

ومن ذا الذي يستطيع ان يميز بين العبد والسيد، اذا ما وافاهما الاجل؟

مؤشرات

ان ملحمة كلكامش والتي تسمى (اوديسة العراق القديم) والتي هي من النصوص الشرقية التي شغلت الادب ودارسيه والمهتمين بهذا اللون الادبي، فمن الالياذة والاوديسة

* والغناء على ما ذهب اليه معظم الباحثين، كان اصل الشعر في جميع الاداب القديمة. ولعل ما يؤيد هذا الراي، ان كلمة (شعر) الموجودة في كل اللغات السامية تقريبا تعني في اصل ما وضعت له (الغناء مثل (شيرو) البابلية و(شير) العبرية (وشور) الارامية (وكلها فقدت حرف العين المتوسطة) تعني في الاصل الغناء والنشيد. و(شر) أو (سر) السومرية التي لا يعلم هل هي اصل كلمة السامية أو العكس. (الشعر) طه باقر، ملحمة كلكامش، ص١١.

وملاحم اوربا في القرون الوسطى كلها كانت مثار جدل فلسفي فكري جمالي وتربوي بين فلاسفة وادباء هذا الفن الجميل.

ان ملحمة كلكامش مليئة بالالغاز والعبر والطقوس المثيرة فهي دينية ودنيوية كون كلكامش من مادة الهية ومادة بشرية. وهناك تشابه بين النظرة الغائية التي كانت عند افلاطون وارسطو وبين ملحمة كلكامش، فتطلع كلكامش الى ثلاث محاور رئيسية محاور المعرفة، والصداقة، ومواجهة الموت، اضافة الى المضامين الفرعية لكل مفردة من هذه المفردات.

فهي شاعرية وشاعريتها كانت مثل للاداب العالمية الشهيرة، وهي جاذبة وبجاذبيتها كانت إنسانية لجميع الازمنة والامكنة، وهي متنوعة وبتنوعها كانت شاملة لقضايا وافكار عالجت، الحب، الصداقة، البغض، والحقد والاماني والحنين الذكريات والبطولة والرجولة، والمغارات والرثاء، والموت وما بعد الموت. فكانت ادب في فن وايضا كانت فن في ادب.

ان الفنان الحقيقي اشبه بالفيلسوف الحقيقي الذي يبدا بنظرة نقدية موضوعية شاملة وعميقة للواقع المعاش، تمهيدا لتصور جديد عن حياة بشرية يتمتع بها الإنسان بقدر اكبر من الحرية والسعادة والجمال.

النتائج:

١. ان اغلب الجمل والكلمات التي في الملحمة تحمل اشارة أو رمز أو دلالة لراي أو حكمة أو فكرة أو فلسفة، كأن تشير الى ان الموت هو مصير الإنسان ولا وجود للخلود الذي يبحث عنه البعض في هذه الحياة.
٢. ان من ارقى الدلالات والمعاني هو المزج بين المادي والروحي من بناء، سواء كان هذا البناء معماريا أو جماليا تشكيليا أو شعرا ادبيا أو غيرها من الفنون والاداب، مما يجسد تطور حضارة وادي الرافدين.
٣. هناك قوة عضلية وقوة فكرية عند الإنسان، وفي كثير من الاحيان تغلب القوة العقلية القوة العضلية، أي ان الاولوية للعقل، وهذا ما تؤكده اغلب الاديان والفلسفات.
٤. الإنسان الرافديني من الاوائل الذين استخدموا المصطلحات الجمالية والفنية، وهذا ما كان واضحا في ملحمة كلكامش.
٥. الموسيقى والغناء والانشاد عرفها الإنسان الرافديني، فكانت دلائل على وعيه الفني والجمالي بهذه الفنون.

٦. اعمال الحرف وقواعدها والسبك بالذهب وصناعة الاسلحة، واسس وقواعد الفنون المعمارية والمعابد والزقورات، تجسدت في النصوص المتحدثة عن اسوار اوروك دلالة على المعرفة العالية بجميع هذه الفنون.

٧. معرفة الإنسان الرافديني للاداب وقدرته على الخيال والتدوين التاريخي والشعر، اعطى دلائل على مزج الواقعية بالخيال في ملحمة كلكامش.

٨. صور ومشاهد تربوية عديدة على مستوى المجتمع والافراد ضمتها ملحمة كلكامش جسدت مبادئ وقيم واخلاقيات، والصدق، والنصيحة، والصداقة الحميمة، ومجابهة الشر، كل ذلك يدل على الادوار التربوية التي لعبتها الملحمة وابطالها والتي كانت تمثل دور الدين في المجتمع الإنساني انذاك.

المصادر

١. انانيفسكي، دوشكو، الشفرة الشعرية للاسطورة، **مجلة الثقافة الاجنبية**، عدد ٢، بغداد، ١٩٩٩.

٢. بشير، زهدي، مقدمة في الميثولوجيا، **مجلة الثقافة**، العدد ١٩٧، تموز، ١٩٧٨م.

٣. باقر، طه، **مقدمة في ادب العراق القديم**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٤. _____، **ملحمة كلكامش**، ط٥، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.

٥. الجرجاني، ابو الحسن بن محمد بن علي، **التعريفات**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

٦. الحكيم، فائق، **تاريخ المسرح**، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩.

٧. حيدر، نجم، بين المعاصرة والحداثة في الفن، سلسلة محاضرات في فلسفة الجمال والفن في الفكر المعاصر، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠٥.

٨. _____، **علم الجمال افاقه وتطوره**، ط٢، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١.

٩. الخوالدة، محمود عبد الله ومحمد عوض الترتوري، **التربية الجمالية علم نفس الجمال**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦.

١٠. ريد، هربرت، **معنى الفن**، ترجمة سامي خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. السلامي، اياد كاظم طه، المضامين الفكرية للمسرحيات المعدة عن الاساطير والملاحم العراقية، **مجلة بابل للعلوم الإنسانية**، بابل، ٢٠٠٦.

١٢. شكري، محمد عياد، **البطل في الادب والاساطير**، مطبعة دار المعرفة، القاهرة، ١٩٧١.

١٣. عمر، احمد مختار، **علم الدلالة**، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٢.

١٤. قطوس، بسام، **المدخل الى مناهج النقد المعاصر**، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

١٥. ليبس، يوليوس، **اصل الاشياء بدايات الثقافة الإنسانية**، ترجمة كامل اسماعيل، دار المدى للثقافة والنشر، ط٢، بغداد، ٢٠٠٦.

١٦. م. أوفسيافيكوف وز، **موجز تاريخ النظريات الجمالية**، ترجمة سمير نوفا، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٥.